

المستخلص

فوزي ثعبان قيس الموسوي. المرأة في شعر الصعاليك (دراسة فنية) (رسالة ماجستير). _الجامعة المستنصرية : كلية الآداب : قسم اللغة العربية ، ٢٠١٠

يظل الأدب القديم ثرياً وغزيراً يستحق الكثير من الدراسات على الرغم من كثير ما أنجز للكشف عن ينابيعه المتعددة ، وقد تبين بعد كل هذا ما للمرأة من مكانة مهمة في الشعر عامة وفي شعر الصعاليك خاصة، فهي الملهمه وموضوع العاطفة الصادقة ، إذ اختلفت نظرة الصعلوك للمرأة واختلف دورها معه فالأغلبية منهم احتفوا بجمالها النفسي والخلقي الذي لم يكن تأثيره في نفس الشاعر اقل من الجمال الحسي الذي نهج فيه قلة قليلة من الشعراء الصعاليك نهج الشاعر القبلي ، أما دورها فقد تحول من الموقع المتغزل به والمستمتع به عند الشعراء القبليين إلى صورة أخرى مغايرة ، فقد بدت فيه الزوجة المشاركة لزوجها همومه وآلامه وشطف العيش وشدته ، الحريصة على ماله وحياته والمشاورة له والواعظة ، وهو بدوره يستمع إلى هذه المشورة بديلاً له عن أقاربه وعشيرته ، وفي الوقت نفسه ظهر ان الشعراء الصعاليك قد اتسموا بقيم أخلاقية كريمة ، وجاء شعرهم تعبيراً صادقاً عن ذلك من دون تكلف أو تصنع ، فهم وان كانوا قد تمردوا على الأوضاع الاجتماعية القاسية في مجتمعهم وشعورهم بعدم العدالة ، فقد كانوا يحملون مقومات الرجولة والشرف والعفة والإباء وغيرها من الجوانب المشرفة خلافاً لما كان يراها الناس فيهم ويعتقدونه في صورة يكتنف الغموض الكثير من جوانبها ، وكما كان دورها في حياتهم مغايراً ، كان أثرها كذلك واضحاً في البناء الفني للقوائد الطوال ، فقد كانت معظم هذه القصائد تدور حول موضوع المرأة من بدايتها إلى نهايتها ، فهي المقدمة والموضوع والخاتمة ، وفي القصائد القصار كانت المرأة إما مفتتحة واما موضوعاً رئيساً أو احد موضوعات القصيدة لا يقل أهمية عن الموضوع الآخر ، وكذلك الأمر في مقطعاتهم ، وقد لاحظنا حين يتناولون المرأة ترق ألفاظهم ويسلس أسلوب الكلام ثم تخشن تلك الألفاظ ويتصلب الأسلوب حين يتطاول ذكرها حتى يختفي ، ومما لاحظناه أيضاً من الناحية الأسلوبية طغيان الجانب الفعلي على الاسمي حينما تكون المرأة حاضرة في القصيدة ، وقد كان لهذا اثر تال ببنية الدراسة هو الميل إلى الجانب القصصي لفعالية الأفعال على الأسماء ، إذ شكل هذا مع الجانب القصصي سبباً ونتيجة في الوقت نفسه ، وفي الجانب القصصي ظهرت المرأة واضحة

من خلال الحوار ، إذ شكلت فيه طرفا فاعلا والشخصية الرئيسة المساعدة في نمو شخصية الشاعر البطل وإبرازها ، واختلفت طرائق تقديمها بين الإخبار من الشاعر (الراوي) أو تكشف عن نفسها بنفسها ، وقد لاحظنا تلازما واضحا بين حضور المرأة في القصيدة والميل إلى ملامح القص .
وفيما يتعلق بالصورة لاحظنا انهم كانوا يستمدون مصادر صورهم من البيئة من منحيين :تخييلي وواقعي توزعت على جوانب عديدة كالجانب الاقتصادي والاجتماعي والنفسي والأخلاقي ، إذ وظفوا الصورة في علاقتهم بالمرأة معتمدين على الأشكال البلاغية ركيزة أساسية لبنائها فقد احتل التشبيه الموقع الأول كما حققت الاستعارة والكناية وظيفتيهما البلاغيتين ، فهي (المرأة) المشبه الدائم والمشبه به أحيانا ، فقد كانت قبلة المماثلة في التشبيه والاستعارة ، وقبله المجاورة في الكناية تلك الكناية التي ترتفع إلى مستوى الرمز الكلي لما تمثله المرأة من كيان مشارك ومشتهى وفاعل ، واستكمالا للنواحي الفنية المختلفة لمكانة المرأة في شعر الصعاليك جاءت موسيقى الشعر منسجمة مع ذلك باثة في تضاعيف القصيدة روح الإيقاع والانسجام من خلال البحور الطويلة والقافية الموظفة توظيفا جيدا فيما يسمى بالموسيقى الخارجية ، كما كان للتكرار دور منتظم لخدمة الأغراض الجمالية والنفسية عندهم فقد تناولوه صوتا ودلالة ، وقد كان الجناس والتقسيم كذلك وسيلتين أسهمتا في البناء الإيقاعي للقصيدة ومن ثم تعضيد البناء الفني الكلي سعيا وراء توافر تشكيلات وصور دالة على المرأة في شعر الصعاليك .